

ثوابت الإيمان بعد رمضان

إعداد وإلقاء: محمد إبراهيم

إمام ومدير المركز الثقافي الإسلامي - فولفسبورغ

فولفسبورغ، الأحد 2009.10.24

كارلسروه، الثلاثاء 2009.11.03

1- ما ذا نقصد بالإيمان وثوابته؟

. الحالة الإيمانية العالية والقرب من الله عز وجل وتذوق حلاوة الإيمان (الخشية والإخبات والخشوع)

2- المسلمون في رمضان وبعده: أمل وألم

. في رمضان: الإقبال والإخبات وعمل الخيرات

. بعد رمضان: الانقلاب على الأعقاب والتقصير والتفريط (إلا من رحم الله)

3- بين الدنيا والآخرة في القرآن والسنة

. الدنيا متاع الغرور:

الحديد 20: اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لُعبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فُتْرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ فَاطِرُ 5: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْعُرُورُ آل عمران 14: زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْتُ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَآءِ النساء 77: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشِيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشِيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا

. الدنيا دار لعب ولهو وزينة:

الأنعام 32: وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لُعبٌ وَلَهْوٌ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ العنكبوت 64: وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لُهوٌ وَلُعبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ محمد 36: إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لُعبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ

. الآخرة أطول زماناً من الدنيا:

العنكبوت 64: وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لُهوٌ وَلُعبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الروم 55: وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ الحديث (والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه - وأشار يحيى بالسبابة - في اليم . فلينظر يم يرجع)

. الآخرة خير لأصحاب الإيمان:

الأنعام 32: وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لُعبٌ وَلَهْوٌ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ النحل 41: وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الحديث (يؤتى يوم القيامة بأنعم أهل الدنيا من الكفار فيقال اغمسوه في النار غمسة فيغمس فيها ثم يقال له أي فلان هل أصابك نعيم قط فيقول لا ما أصابني نعيم قط ويؤتى بأشد المؤمنين ضرا وبلاء فيقال اغمسوه غمسة في الجنة فيغمس فيها غمسة فيقال له أي فلان هل أصابك ضر قط أو بلاء فيقول ما أصابني قط ضر ولا بلاء) والحديث (إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها . وآخر أهل الجنة دخولا . رجل يخرج من النار حيا . فيقول الله : اذهب فادخل الجنة . فيأتيها . فيخيل إليه أنها ملأى . فيرجع فيقول : يا رب وجدتها ملأى . فيقول : اذهب فادخل الجنة . فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى . فيرجع فيقول : يا ربي وجدتها ملأى . فيقول : اذهب فادخل الجنة . فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها . أو : إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا . فيقول : أتسخر مني . أو : تضحك مني وأنت الملك . فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه . وكان يقال : ذلك أدنى أهل الجنة منزلة.)

4- ثوابت الإيمان (مثبتات الإيمان)

كان لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثوابت مشتركة للإيمان كما وتميز كل واحد منهم في مجال أو مجالات من ثوابت (أو مثبتات) الإيمان

معاذ بن جبل عند الموت: (اللهم إني كنت أخافك وإني اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أنني ما طلبت الدنيا لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار ولا لبناء الدور ولا لعمارة القصور، ولكن لظماً لهواجر وطلب العلم وتعليم الناس والجهاد في سبيلك، مرحباً بالموت، حبيب جاء على فاقة)

. من زيارة المساجد إلى عمارتها:

النور 36-38: فِي بُيُوتِ أُنْزِلَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْأَعْدُوِّ وَالْأَصَالِ. رَجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ. لِيَجْزِيَهِمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
التوبة 18: إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَن أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ

الحديث (من سره أن يلقى الله غدا مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن . فإن الله شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى . ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم . ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم . وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة . ويرفعه بها درجة . وخط عنه بها سيئة . ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق . معلوم النفاق . ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف)

والحديث (بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد . فأقبل ثلاثة نفر . فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد : فأما أحدهما فرأى فرجة فجلس . وأما الآخر فجلس خلفهم . فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألا أخبركم عن الثلاثة ؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله . وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه . وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه.) (يؤخذ منه: الجزء من جنس العمل!)

ابن القيم في مدارج السالكين: (وأما حياء الرب تعالى من عبده : فذاك نوع آخر لا تدركه الأفهام ولا تكيهه العقول فإنه حياء كرم وبر وجود وجلال فإنه تبارك وتعالى حيي كرم يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراً ويستحيي أن يعذب ذا شبيهة شابت في الإسلام)

. تعاهد القرآن (تلاوة وحفظاً وفهماً وعملاً):

فاطر 29-30: إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ لِيُوفِّيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ
وفيه أحاديث كثيرة!

. ورد الصيام بعد رمضان:

الأحزاب 35: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا
وفيه أحاديث كثيرة!

. القيام بعد رمضان:

الفرقان 64: وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا
الذاريات 15-18: نَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ. كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ. وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ.
وفيه أحاديث كثيرة!

5- خطوات عملية لزيادة ثوابت الإيمان

. العلم:

المجادلة 11: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
آل عمران 18: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
لابد من نية ومنهجية وانضباط!

. مجاهدة النفس:

تعريف: حمل النفس على أداء الواجبات والتزام المكارم والمروءات وترك المحرمات والترفع عن السفاسف والمكروهات.

العنكبوت 69: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ
النازعات 37 - 40: فَأَمَّا مَنْ طَغَى. وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. فإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى. وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى. فإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى.

أبو بكر لعمر: إن أول ما أحذرك منه نفسك التي بين جنبيك.

سفيان الثوري: ما عاجت شيئاً أشد علي من نفسي. مرة لي ومرة علي.

الحسن البصري: ما الدابة الجموح بأحوج إلى اللجام الشديد من نفسك.

. ذكر الموت:

آل عمران 185: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ
الأنبياء 35: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُمْ بِالْبَثْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ
العنكبوت 57: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ

الحديث عن عبد الله بن عمر (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة ، فقام رجل من الأنصار فقال : يا نبي الله من أكيس الناس وأحزم الناس؟ قال : أكثرهم ذكرا للموت، وأكثرهم استعدادا للموت، أولئك الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة)